



الفكر الإثنى عشري

في

القرنين التاسع والعاشر الهجريين

دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور :

مُخْتَار مَحْمُود عَطَا الله

أستاذ الفلسفة الإسلامية ، ومدير مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ورئيس وحدة ضمان الجودة بكلية دار العلوم

ومشاركة

الأستاذ الدكتور:

عبد الحميد مدكور

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

الأستاذ الدكتور:

عبد العزيز بقوش

أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم

إعداد:

موسى بن محمد بن هجاد الزهراني

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شـــكرٌ وتـــقديرٌ

أحمد الله تعالى، وأثني عليه الخير كله ، وأشكره شكراً عظيماً؛ على نعمه الجزيلـة، وآلائـه الغزيرة، وعلى توفيقه عز وجل لإتمام هذا البحث، فلولا معونة الله تعالى لم يكن بهـذه الصـورة، وأدعو الله عز وجل مخلصاً من قلبي لكل من كان له في هذا البحث يدٌ، أو مشورةٌ، أو معونة؛ أيـاً كانت؛ ولأنَّ نبينا ﷺ قد أرشدنا إلى معالي الأمور، وأن يُنسب الفضلُ لأهل الفضل؛ فقال ﷺ:(**مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ**)[1]؛ فإنَّني أخصُّ بالشكر هذه الجامعةَ الكريمة؛ جامعـة القـاهرة، وكليةَ دارِ العلوم العامرة، وأثني الثناء الجميل على قسم الفلسفة الإسلامية وأساتذته الفضلاء ؛ على جهودهم الخيرة ؛ لنصرة الإسلام وخدمة العلم ، فما رأينا منهم طيلة دراستنا في مصر العزيـزة إلاّ روح الإخلاص والخلق الكريم.

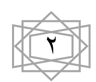
وشكرٌ خاصٌ لأستاذي الحبيب؛ المشرف على هذه الرسالة، **سعادة الأستاذ الدكتور: مختار محمود عطا الله** ، أستاذ الفلسفة الإسلامية ، ومدير مركـز الدراسـات والبحـوث الإسلامية، ورئيس وحدة ضمان الجودة بالكلية؛ على نصحه لي ،وتوجيهه، وإعانتي بالمتابعة الدقيقة، والمراجعة ، وتواضعه الجمِّ، وأخلاقه العظيمة، فله مني جزيل الشكر والعرفان..والدعاءُ بظهر الغيب أن يُمدَّ اللهُ في عمره المبارك ، ويُلبِسَه ثوبَ الصحة والعافية ، ويُعزَّ به الإسلام ، فقد والله ألبسني من كرمه وتواضعه ؛ثوباً أعتزُّ به .

والشكر موصولٌ لأستاذنا الكريم ؛ **الأستاذ الدكتور : عبد الحميد مدكور** ، حفظـه الله، **وأستاذنا الفاضل : الأستاذ الدكتور : عبد العزيز بقوش** ، حفظه الله.

كما أشكر كلاً من الأستاذين الفاضلين :

١. **سعادة أستاذنا الأستاذ الدكتور :السيد رزق الحجر ،أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، حفظه الله ورعاه.**
٢. **سعادة الأستاذ الدكتور : أحمد عرفات القاضي ،رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ، فرع الفيوم، حفظه الله ورعاه .**

(١) (حديث حسن صحيح) رواه الترمذي في كتاب : البر والصلة . باب : ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك . برقم : (١٨٧٧و١٨٧٨) .



لتفضلهما بالمناقشة ، فجزاهما الله كلَّ خير ، ووفقهما في الدنيا والآخرة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل **لمعالي سفير خادم الحرمين الشريفين بجمهورية مصر العربية الأستاذ : أحمد بن عبد العزيز قطان** ، صاحب الخلق الرفيع ؛ لجهوده الكريمة في رعاية أبناء الوطن في مصر العزيزة، وأخلاقه العظيمة التي تشهد له بالخير والمحبة في قلب كل من عرفه. والشكر أيضاً **لسعادة الملحق الثقافي الأستاذ الدكتور : خالد بن محمد الوهيبي،** فكم ذللّ- بعد الله تعالى – من صعاب ، وكم بذل من وقته وجهده لكل الطلبة الدارسين في هذه البلاد ، ولا أنسى سعادة الملحق الثقافي السابق الأستاذ : محمد بن عبد العزيز العقيل ، فله مني جزيل الشكر ، وأقدم شكري أيضاً لجميع الزملاء الكرام في الملحقية الثقافية السعودية في مصر.

وأشكر والدتي الحبيبة أطال الله عمرها وحفظها من كل سوء، وأشكر أيضاً زوجتيَّ أمَّ محمد وأمَّ مي ، وأبنائي وبناتي الأحبة، الذين تحملوا بُعدي وانشغالي عنهم كثيراً، وساندوني كثيراً ، فكانوا لي نعم العون بعد الله تعالى، فلهم مني خالص الدعاء بالتوفيق والأجر والثواب .

وهناك إخوة كرامٌ أفاضل يطول استقصاءُ ذكرِهم ؛ أدعو الله تعالى لهم بأن يبارك لهم في حياتهم وآخرتهم .

أخيراً فإنّ هذا العملَ بشريٌ ، يعتريه ما يعتري البشر من نقصٍ وقصور ، وأعتذر عما فيه من خللٍ، فهو من نفسي ومن الشيطان، وأستغفر اللهَ العظيم منه، وما كان فيه من صواب فهو من الله تعالى وحده ،وأرجو الله تعالى أن يغفر ويتجاوز ،فهو الذي يقبل القليل من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل، وأن يوزعني شكر نعمته﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.


بسم الله الرحمن الرحيم


المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ آل عمران:(١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ النساء (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ الأحزاب(٧١).

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

وبعدُ ؛ فإنّ الله تعالى أنزل على رسوله ﷺ في يوم عرفة في حجة الوداع آية إكمال الدين ، في قوله تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

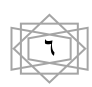
وصحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ (أنه قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ)[(١)].

لقد كانت هذه الأمة في أحسن حالٍ في القرون الثلاثة الأولى ؛ من هجرة النبي ﷺ ، التي أخبر عنها عليه ﷺ بقوله :«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.. »[(٢)] الحديث، حتى ظهر الانقسام والبدع ، فأصبحت الفِرقة فِرقاً ، والحزبُ أحزاباً ، كلُّ حزبٍ بما لديهم.

---

(١) صحيح بطرقه وشواهد. مسند أحمد (٣٦٧/٢٨) ح (١٧١٤٢) مسند الإمام أحمد. الشيباني (ت ٢٤١هـ).ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد. إشراف: د عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة.ط١ .١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م. وكتاب السنة (٢٧/١) ح(٤٩) بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ). المكتب الإسلامي. ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) صحيح البخاري (١٧١/٣) حديث (٢٦٥٢) ومسلم(١٩٦٣/٤) حديث (٢٥٣٣) .

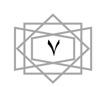


والسببُ الرئيسُ وراءَ كُلِّ ذلك هو البعدُ عن كتاب الله تعالى ، واتخاذُه وراءَهم ظهرياً، فضعف التدبرُ لكتاب الله ، وأُقصي تحكيمُه ؛ إلاَّ قليلاً ، وظهرت نتاجاتُ العقول ؛ في مقابل الوحي الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢) ، ولهذا تطول شكوى النبي ﷺ يوم القيامة ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾(الفرقان: ٣٠) ، أضف إلى ذلك قضيةَ تنكُّبِ طريقِ النبيﷺ وأصحابه .

ومن الفرق التي كان لها الأثر الكبير في إحداث شرخٍ عظيم في جسم أمة الإسلام ؛ فرقة **الشيعة الإثنى عشرية** ، تلك التي كان بدءُ أمرها سياسياً ؛ تحت اسم (شيعة علي) مقابل (شيعة معاوية) رضي الله عنهما ، ثم آل بها الحال إلى أن اتخذت لها عقائد تفردت بها ، ما أنزل الله بها من سلطان، بتوجيهٍ خبيث ، من اليهودي الماكر : عبد الله بنِ سبأ ، فبَنَتْ تصوراتِها كُلَّها على القول بالإمامة الإلهية ، وعصمة الأئمة ، والبداءِ ، والرجعةِ ، واعتقادِ إمامة غائبٍ موهومٍ لا وجود له إلاّ في أذهانهم؛ أسبغوا عليه من الصفات والمعجزات ما ليس لأنبياء الله تعالى ، بما أسموه (الولاية التكوينية) التي عبّر عنها إمامهم روح الله الخميني(١٤٠٩هـ) بقوله:(..**فإنَّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينيَّة؛ تخضعُ لولايتها وسيطرتِها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وإنَّ مِن ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمَّتنا مقاماً لا يبلغه مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَّبيٌّ مرسَلٌ، ... وقد ورد عنهم (ع): إنَّ لنا مع اللهِ حالاتٍ لا يسعها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نَبيٌّ مرسَل)**[1] .ومسيرتهم التاريخية أشبه بالانحناءة الشديدة في (الرسم البياني) كما وصفها أستاذي الكريم، الأستاذ الدكتور: مختار عطا الله ،حفظه الله؛ في نقاش معه أثناء تسجيل موضوع هذه الدراسة .

فالتطور هو سمةٌ مميزةٌ للفكر الإثنى عشري عبر التاريخي ، ففي كل حِقْبَةٍ يطرأ تطورٌ على هذا الفكر ؛ إلى أن حلَّ القرنان التاسعُ والعاشر الهجريان ، فأخذ هذا الفكر الإثنى عشري منحىً آخر ؛ إذ أصبح له دولةٌ لأول مرة في التاريخ – وهي الدولة الصفوية الشيعية– تقوم بنشره مع إدخال التحريفات والمحدثات التي تكن لتظهر من قبل، فتغير شكلُ الخريطة الدينية في إيران ؛ إذ مَحتْ تلك الدولةُ تاريخَ أهلِ السنة الذي كان على مدى ثمانية قرونٍ هو المهيمنُ على تلك المناطق ، منذ الفتح الإسلامي المبارك في عهد الخليفة الثاني ؛ الفاروق عمر ، رضي الله عنه.

(١) الخميني (الإمام: روح الله) الحكومة الإسلامية. ص(٥٢) .



ومنذ ذلك الحين امتزجت الطقوس الفارسية القديمة ، والثقافات المجوسية بالفكر الإثنى عشري، حتى شكى المفكرُ الإيراني الشيعي الإثنى عشري الدكتور: علي شريعتي من هذا الأمر؛ فألّف كتابه: (التشيع العلوي والتشيع الصفوي)؛ ناقداً لهذا النوع من التشيع ، وإن كان التشيع كلُّه -في نظري- مبنيّاً على الخرافة ؛ لكن زاد الطين بِلةً ظهور هذه الدولة الصفوية.

وامتدت آثار التشيع الصفوي إلى اليوم، فأصبحنا نسمع مفردات مثل : الصفويين ، والصفوية، وغيرها ؛ لتعبر عن أثر تلك الحقبة فيما بعدها، من هنا كانت الكتابة في هذا الموضوع:

(الفكر الإثنى عشري في القرنين التاسع والعاشر الهجريين. دراسة تحليلية نقدية).

وتأتي هذه الرسالة أيضاً في وقت تغيرت فيه خريطة الوطن العربي السياسية ؛ عبر هذه الثورات العربية ، التي نسأل الله تعالى أن يجعل عاقبتها خيراً ، وأن يُعزَّ الإسلام والمسلمين ، ويهيئَ لهم من أمرهم رشداً.

أولاً :

١. **أهمية الموضوع:** للفكر الإثنى عشري أهمية بالغة في مسيرة الفكر الإسلامي ؛ ذلك أنه اختطّ لها خطاً مميزاً عن بقية الفرق والمذاهب الإسلامية ؛ بجعله الإمامة من أصول الدين ، ورتب عليها لوازم كثيرة ، من وجوب عصمة الإمام ، وهذه العصمة تقتضي أن يكون له أمرٌ خاص ، هو امتدادٌ لأمر النبوة ، وتتبع تطوراته عبر القرون الماضية ؛ ولا سيما في القرنين التاسع والعاشر الهجريين من الأهمية بمكان؛ كونهما القرنين اللذين حدثت فيهما تحولات كبيرة في هذا الفكر .

٢. **أبرز أسباب اختياره:**

أ- تأثيرُ الشيعة الإثنى عشرية التاريخيُّ الكبيرُ ، والعقائديُّ في مسيرة الأمة ، وإيضاحُ خطورة هذا الفكر، لاسيما في الفترة الخطيرة من تاريخهم الواقعةِ في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، وما بعدهما؛ من الواجبات المتحتمة على الباحثين.

ب- تبيين العلاقة بين الدولة الصفوية ومن جاء بعدها من الدول الشيعية ،وأعظمها اليوم -كما نعلم - ما يسمى بالجمهورية الإسلامية في إيران.

ت- الرغبة في معرفة دور الدولة الصفوية في نشأة نظرية ولاية الفقيه ، التي استطاعوا عن طريق تطبيقها إرساء دعائم دول التشيع.

ث- معايشتنا لطوائف الشيعة الإثنى عشرية في شرق المملكة العربية السعودية سنواتٍ طويلةً، وغموضُ أمرهم العقدي ؛ بسبب عقيدة (التقية) التي يخفون بها كل أمورهم، وبالتالي يُظهرون بها حُسنَ التعامل، وانقسامُ الناس حيالَهم ، بين من ينسج الأساطير حولهم ، من باب الحماس الديني أحياناً ، والتجني في أحيانٍ أُخر، دون معرفةٍ علميةٍ بحقيقة هذا الفكر، وآخرين اتخذوا منهم بطانة بجهلٍ بحقيقة عقيدهم ، وبالمنهج القرآني هو الفاصل في مثل هذه القضايا.

ج- هالني ما قرأت عنهم منذ سنوات من أنهم جرّدوا النبيَّ ﷺ من كلِّ شيء، فقالوا : إنَّ القرآن الذي نزل عليه محرفٌ ، وأنّ صحابته ارتدوا من بعده ، وأنّ الأحاديثَ التي رواها الصحابةُ عنه مكذوبةٌ ، وأنه ليس له إلاّ بنتٌ واحدةٌ ، هي فاطمةُ رضي الله عنها وبقيةُ بناته هنَّ بناتُ خديجة رضي الله عنها من أزواجها السابقين ، وطعنوا في أزواج النبي ﷺ فماذا بقي من الإسلام ؟!. فقررت البحثَ في كتبهم هم ؛ لأتحقق من هذا الأمر ؛ نصحاً للأمة ، وللعقلاء من الإثنى عشرية.

ح- معرفة الأسباب الحقيقة وراء الاضطرابات التي يحدثها الإثنى عشرية في كل الدول التي يعيشون فيها .

خ- كثرة اتهامهم لأهل السنة بأنهم تكفيريون وإقصائيون .

د- الجهود الكبيرة التي يبذلونها لنشر التشيع ، حتى وصلوا أقصى المعمورة ؛ بدعمٍ من دولهم بميزانياتٍ ضخمة، في مقابل كسل أهل السنة وحكوماتهم .

ثانياً : مشكلة البحث :

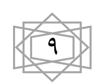
ما هو واقع الفكر الشيعي الإثنى عشري في القرنين الهجريين التاسع والعاشر ، وعقائده ، وماذا لحق به من تطور وتحريف ؟، وما أبرز المحدثات فيه ؟وماذا ترتب على تطبيق أرباب هذا الفكر لبعض جوانبه على نطاق واسع؟.

ثالثاً : تساؤلات الدراسة :

١. ما أهم الأفكار ، وأهم العقائد التي تطورت على أيدي علماء الإثنى عشرية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ؟.

٢. ما مدى صلة الفكر الشيعي الإثنى عشري في هذه الحقبة بما قبله ؟.

٣. ما حقيقة ولاية الفقيه في القرنين ؟ وعلى يد من نشأت ؟ وما تأثير إحداث هذه النظرية في التشيع الإثنى عشري السياسي آنذاك؟.



٤. ما هو المنهج الذي اتبعه علماء الإثنى عشرية في دراستهم لعقائدهم في هذين القرنين؟.

٥. كيف نشأت المدرسة الأخبارية ؟ ومن مؤسسها ؟ وما الفرق بينها وبين المدرسة الأصولية ؟ وهل هي فروق لفظية أم أنها جوهرية تمس صلب الفكر ؟.

٦. ما الأثر الذي أحدثه التصوف في الفكر الإثنى عشري خلال هذين القرنين؟

٧. ما أبرز المحدثات في الفكر الإثنى عشري على يد الشيعة الصفويين في هذين القرنين؟ وما مدى تأثيرها في شيعة ما بعد القرنين التاسع والعاشر ؟.

رابعاً : الفروض العلمية

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من عدة فروض علمية ، منها :

الفرضية الأولى: حقيقة التغير الكبير الطارئ على الفكر الإثنى عشري ، في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ؛ بسبب قيام الدولة الصفوية ؛ الشيعية الإثنى عشرية .

الفرضية الثانية : ظهور نظرية ولاية الفقيه عملياً في هذين القرنين.

الفرضية الثالثة : أهمية المنهج الأخباري في الفكر الإثنى عشري ، وتأثيره في مسيرة التشيع.

خامساً : مصطلحات الدراسة :

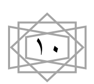
١. **الإثنى عشرية** : وهي الفرقة التي تعتقد إمامة اثني عشر إماماً ، إمامةً إلهيةً ، منصوصاً عليها بنصٍّ جليٍّ أو خفي .

٢. **الإمامية** : وهم الذين يعتقدون أن الإمامة حق إلهي لعلي ﷺ وأبنائه، وأنها من أصول الدين ، أو المذهب ؛ في أحسن حال.

٣. **الصفوية** : فرقة كان بدء أمرها طريقة صوفية ، ثم تحولت إلى التشيع الغالي الإثنى عشري.

٤. **الأخبارية** : مدرسة اثنا عشرية لا تؤمن إلاّ بما ورد في الكتاب الكريم – بغض النظر عن موقفهم من سلامة نصه ووقوع التحريف فيه – ، والسنة ؛ بالمفهوم الإثنى عشري، وما ورد في كتبهم المعتبرة ، المنسوبة إلى أئمتهم بزعمهم ، ولا يرون جواز الاجتهاد؛ لقطعية كل ما في مصادرهم ؛ في اعتقادهم.

٥. **الأصولية** : مدرسة اثنا عشرية ، ترى الاجتهاد ، وتقسيم الأخبار إلى صحيح ، وموثق، وحسن، وضعيف، وغير ذلك .



٦. **القزلباش** : أو الحركة القزلباشية أي: أصحاب الرؤوس الحمراء، وهو شعارٌ اتخذه الشاه إسماعيل الصفوي لأتباعه ، عبارة عن : قلنسوة حمراء ، ذات اثنتي عشرة شقة تُلفُّ حولها العمامة تُذكر بعليٍّ وأبنائه الإثني عشر ، بزعمهم.

سادساً : الدراسات السابقة:

الدراسات في الفكر الشيعي كثيرة اليوم – ولله الحمد – ؛ لكني لم أجد دراسة مستقلة حول الفكر الإثني عشري في القرنين التاسع و العاشر، والله تعالى أعلم.

و هناك بعض الدراسات القريبة من موضوع هذه الدراسة وقد أفدت منها، ومنها:

١. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، عرض ونقد ، للدكتور : ناصر بن عبدالله القفاري ، وهي(رسالة دكتوراه) ، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي من أحسن ما كُتب حول الأسس الشيعية الإثنى عشرية ، وهي عمدة لكل باحث حول هذا الفكر.

وتتضمن دراسة الأصول العقدية التي بني عليها التشيع الإثني عشري ، دراسة نقدية، مع استقصاء كل الأصول بأدلتها ، والرد عليها من منظور أهل السنة والجماعة، واستخدام المنهج العقلي في الرد أيضاً.

وقد أفدت منها في ضبط الأصول المتفق عليها ، والتي ينكرونها كذلك ، أو يؤولونها.

٢. أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ،للدكتورة : عائشة يوسف المناعي،(رسالة دكتوراه ، من جامعة الأزهر) ، نوقشت في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠م.

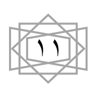
وقد أفدت منها في معرفة المشتركات العقدية بين المعتزلة والشيعة ، لاسيما المنهج العقلي .

٣. توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام الإمامة ونكاح المتعة . أحمد حارسي سحيمي. رسالة ماجستير. من جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم . بتاريخ ١٩٩٨م.

وقد أفدت منها في معرفة أهمية المصدر الثاني من مصادر التلقي عند الشيعة وهو السنة بالمفهوم الإثني عشري ، وتطبيقاته .

٤. أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري . رسالة دكتوراه. د : عبد العزيز محمد نور ولي . من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المنورة .عام ١٤١٥هـ.

وهذه الرسالة من الرسائل الهامة التي تحدثت بتأصيل جيد عن الرواة الأوائل للشيعة ، وأثر مروياتهم على الفكر الإسلامي .



٥. نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية . الدكتورة : الشيماء الدمرداش العقالي . (رسالة دكتوراه غير مطبوعة) .من جامعة عين شمس.١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

وقد أفدت منها في معرفة التطبيقات العملية التي حظيت بها نظرية ولاية الفقيه ، والمراحل التي مرت بها .

وهناك رسائل أخرى ، بعضها في الجانب الفقهي ، والأخرى في الجوانب التاريخية ، أو الحديثية ، وهي جهود لاشك مشكورة ، لكنها لا تتعلق بموضوع الفكر الإثنى عشرية بصورة مباشرة.

سابعاً : منهج الدراسة :

اتبعت في منهج الدراسة ما يلي :

١. **المنهج التحليلي** : وذلك بوصف عقائدهم ؛ ثم تحليل نصوصها ، ومن ذلك ما استدلوا به عليها عزواً إلى أئمة آل البيت؛ بدءاً من الإمامة، ثم النص، والعصمة، والبداء، ويلحق بها التقية، والقول بتحريف القرآن، إلى مظاهر الغلو المحدثة بناء على نظرتهم لهذه العقائد، وتحليل الأسباب الرئيسة وراء نشوء هذه الأفكار والعقائد ، ومواقف وأقوال علماء الإثنى عشرية الفكرية والعقائدية ؛ للخروج بالنتيجة النهائية منها ، وذلك في كافة جوانب الدراسة .

٢. **المنهج النقدي** : من خلال نقد العقائد الإثنى عشرية الرئيسة، والملحقة بها، في ضوء عقيدة أهل السنة ، و من وجهة النظر الشيعية المعتدلة ، أو الناقدة نقداً موضوعياً، وهذا هو الغالب في الدراسة.

وما يتعلق بطريقة كتابة البحث ، فقد سلكت الآتي :

١. الاعتماد على كتب الشيعة الإثنى عشرية الأصلية ، وعدم الاعتماد في نقل نصوصهم على كتب الخصوم .

٢. توثيق النصوص؛ من خلال نسبتها إلى قائلها، وأحياناً ألجأ إلى إدراج النص المراد الاستشهاد به من كتبهم ؛ دون تصرف فيه ؛ حتى يكون أدعى للتوثيق ، والبعد عن الاتهام بابتسار النص أو تحريف معناه ، ثم التخريج في الحاشية ، ويشمل : المعلومات الكاملة عن الكتاب ، مبتدأ باسم المؤلف ،ثم اسم الكتاب، ،واسم المحقق له ، ودار النشر ، ومكان النشر؛ الدولة والمدينة ، وتاريخ النشر، ورقم الجزء والصفحة ،هذا في الجملة ، وقد يكون هناك نقص في بعض معلومات الكتاب ؛ لأسباب يعرفها الباحثون في الفكر الشيعي .

٣. اقتصرت في ترجمة الأعلام على علماء القرنين التاسع والعاشر ؛ بناء على توجيهات أستاذي المشرف على الدراسة ، وأما ما يلزم التعريف به مما سوى ذلك فقد ترجمت له ترجمة مختصرة ، أو أكتفي بالإشارة إلى مصادر الترجمة ، ومواضعها في تلك المصادر ؛ لحاجة الرجوع إليها إن أراد القارئ ذلك .

٤. ما يتعلق بالشكل العام ؛ فقد عزوت آيات القرآن الكريم إلى مواضعها ، مع وضع اسم السورة ورقم الآية أو الآيات في المتن بخط أصغر من الخط الذي كتبت به الآية ؛ تخفيفاً للحواشي السفلية .

٥. خرجتُ الأحاديث الواردة بعزوها إلى مصادرها ، وذكر حكم العلماء السابقين عليها.

٦. من باب الأمانة العلمية أثبتُّ الألقاب الدينية لعلماء الشيعة الإثني عشرية ؛ كقولهم : آية الله العظمى ، وحجة الإسلام ، وغيرها ، وكذلك الأماكن المقدسة عندهم ، كقولهم : قم المقدسة، وكربلاء المقدسة ، والنجف الأشرف ، مع تحفظي عليها بطبيعة الحال ؛ لمخالفتها للشريعة الصحيحة .

٧. ختمت بذكر النتائج التي استخلصتها من الدراسة .

٨. اكتفيت في وضع الفهارس النهائية بفهارس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

□



ثامناً : محتويات الدراسة :

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ، وأربعة فصول، تحت كل فصل مباحث ، ثم الخاتمةُ وأهم النتائج:

التمهيد : **الفكر الإثنى عشري** . **النشأة والعقائد والتطورات الفكرية والسياسية** .

أولاً : نشأة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ومجمل عقائدهم.

المبحث الأول : التعريف والنشأة .

المبحث الثاني : مجمل عقائد الشيعة الإثنى عشرية .

ثانياً : تطورات الفكر الإثنى عشري.

المبحث الأول : أحداث التشيع الأول وتطوره.

المبحث الثاني : تطور التشيع من السياسة إلى الدين.

المبحث الثالث : التطورات الدينية للتشيع.

ثالثاً : التطور الفكري والاجتهاد الأصولي والفتن الدينية قبل القرنين.

المبحث الأول : التطور الفكري والاجتهاد الأصولي الإثنى عشري.

المبحث الثاني : الفتن الدينية الشيعية (العصر البويهي نموذجاً).

الفكر الإثنى عشري في القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

الفصل الأول : الوضع السياسي .

المبحث الأول : الدولة الصفوية ونشأتها ودورها في نشر التشيع الإثنى عشري.

المبحث الثاني : أسباب قيام الدولة الصفوية.

المبحث الثالث : الصراع الصفوي العثماني ، أسبابه ونتائجه.

الفصل الثاني :العقائد والمدارس الفكرية والعلماء

المبحث الأول: أسباب التحول إلى المذهب الشيعي الإثنى عشري في إيران وغيرها.

أولاً : التشيع الإثنى عشري في إيران.

ثانياً : دعاة التشيع الإثنى عشري في الهند.

المبحث الثاني : ولاية الفقيه ودور المحقق علي الكركي في تطويرها:

المطلب الأول : المحقق الكركي والدولة الصفوية .

المطلب الثاني : ولاية الفقيه في الفكر الإثنى عشري وتطورها.

المطلب الثالث : دور الكركي في تطوير ولاية الفقيه .

المبحث الثالث : أهم علماء الشيعة ومؤلفاهم في هذين القرنين .

المبحث الرابع : ظهور الحركة الأخبارية ، البواعث والصراع :

المطلب الأول : المدارس الإثنى عشرية من حيث الاجتهاد من عدمه.

المطلب الثاني : أهم الفروق بين المدرستين الأخبارية والأصولية.

المطلب الثالث : أدوار المدرسة الأخبارية .

المطلب الرابع : بواعث ظهور الحركة الأخبارية في القرن العاشر الهجري.

المطلب الخامس : مؤسس الحركة الأخبارية ومنهجه .

المبحث الخامس : أمثلة الجدل الفكري الإثنى عشري – السني ، في القرنين.

المطلب الأول : المثال الإثنى عشري .

المطلب الثاني : المثال السني .

الفصل الثالث : منهج علماء الإثنى عشرية في القرنين التاسع والعاشر في دراسة العقيدة.

مصادر التلقي وأصول الاستدلال.

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : السنة بالمفهوم الإمامي الإثنى عشري .

ثالثاً : الإجماع .

رابعاً : العقل .

خامساً : العرفان الشيعي .

الفصل الرابع : الجديد في الفكر الإثنى عشري في القرنين التاسع والعاشر.

المبحث الأول : التحولات في التشيع الإثنى عشري.

المطلب الأول : مزج التصوف بالتشيع ، ونشوء الاتجاه الأخباري النصي.

المطلب الثاني : تأثير الخرافة في التشيع الصفوي .

المطلب الثالث : التحريف الصفوي للعقائد الإثنى عشرية.

المبحث الثاني : المحدثات في التشيع في القرنين(في عهد التشيع الصفوي) .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

الفهارس: تتضمن الآتي:

١. فهارس المصادر و المراجع.

٢. فهارس الموضوعات.

تاسعاً: الجديد في الدراسة :

الجديد في هذه الدراسة يتمثل في :

١. رصد التطور الذي مرّ به التشيع ، ومراحلِه ، وأسبابِه ، وأثرِه في الفكر الإثنى عشري.

٢. إيضاح واقع التشيع الإثنى عشري في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، وأنَّ كلَّ ما نرى اليوم من انحرافات في التشيع هو نتيجة لتلك الفترة ، التي كان فيها أعظم تحول في تاريخ الشيعة ؛ بسبب ظهور الدولة الصفوية ، ونمط جديد من التشيع الغالي .

٣. بينت الدراسة أنّ التطوير الكبير و الحقيقي لنظرية ولاية الفقيه كان على يد شيخ الدولة الصفوية : نور الدين ، علي بن عبد العالي الكركي (٩٤٠هـ) ، بل هو الذي طبقها عملياً في عهد الشاه الصفوي (طهماسب) الذي سماه (نائب الإمام).

٤. وبينت كذلك الانقسام الشديد في الفكر الإثنى عشري بظهور المدرسة الأخبارية مقابل الأصولية، والفروق الجوهرية بينهما.

٥. تبيين أهم المحدثات في التشيع الإثنى عشري في القرنين ، وهو : امتزاج التصوف بالتشيع ، والعلاقة الوثيقة بينهما وأثر ذلك على مسيرة التشيع.

عاشراً: صعوبات البحث:

إنَّ الصعوبات التي واجهتني ، تتمثل في :

١. صعوبة الحصول على مصنفات الإثنى عشرية في القرنين التاسع والعاشر، حتى عند الشيعة أنفسهمِ ، مما اضطرني إلى السفر إلى بعض الدول ؛ كلبنان ، والبحرين ، وغيرها ،مرات عديدة؛ مع ما يكتنف هذه الخطوة من أعباء، ومخاطرة لا تخفى اليوم على أحد.

٢. تحفظ الشيعة على كتبهم ، وعدم بذلها للباحثين السنة إلاّ بعد جهد جهيد .

٣. القيود المفروضة على كتبهم لدينا في المملكة العربية السعودية ؛ للخصوصية التي نعلمها، مما جعل إدخال كتبهم يوقعني في إشكالات عديدة ، مع التماسي العذر للمسؤولين بطبيعة الحال.

٤. يلتحق بهذا أيضاً إغلاق كثير من المواقع الإلكترونية للشيعة، على شبكة المعلومات العالمية(الإنترنت)، مما زاد الأمر صعوبة .

٥. إحجام بعض المتخصصين في المساعدة بالمصادر وتخوفهم، وهذا أمرٌ مؤلمٌ ؛ هذا غير الإرهاق النفسي من جراء كثرة مطالعة كتب هذه الطائفة التي تطعن بأقذع الألفاظ فيمن حبُّهم جزءٌ من عقيدتنا ، وهم صحابة رسولنا ﷺ وأزواجه بما لا يجده الباحث في كتب اليهود والنصارى.

٦. عند زيارة أكبر المكتبات الرسمية في المملكة للاستفادة من كتب الشيعة الموجودة فيها؛ علمت بأنهم يقومون بعملية إتلاف لتلك الكتب بين الحين والآخر ، مما أصابني بالأسف والأسى الشديد، وكم تمنيت لو وضع لها ركنٌ خاص ، ويُسهَّلُ للباحثين المتخصصين الوصول إليها.

والله تعالى أعلم وأحكم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.


التمهيد

الفكر الإثنى عشري

□

النشأة والعقائد والتطورات الفكرية والسياسية

أولاً: تاريخ الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، النشأة والعقائد

المبحث الأول : التعريف والنشأة

المطلب الأول :
التعريف بالإمامية، والشيعة الإثنى عشرية.

معنى الإمامية الإثنى عشرية والشيعة :

في اللغة الإمَام : ..كُلُّ مَنِ اقْتُدِيَ به ، وقُدِّمَ في الأُمُوْرِ [1]، والإمامة : رياسة المسلمين، ومنصب الإمام . والإمامية : نسبة إلى الإمام أو الإمامة، وفرقة من الشيعة تقول بإمامة علي وأولاده دون غيرهم[2]،ويختلف العلماء والمهتمون برصد تاريخ الفرق والملل، قديماً وحديثاً، في وضع تعريف دقيقٍ للإمامية[3]، ومن أجل تعريفٍ دقيقٍ لفرقة الإمامية، يجب التفريقُ بين رأيين في التعريف، هما: التعريف العام، والتعريف الخاص، والمعنى العام : هو ما يدخل تحته مجموعة من الفرق التي يجمعها قاسمٌ مشترك، يضم الطائفة الإثني عشرية وغيرها من الفرق الشيعية، ممن يجمع الإيمان بالنص على إمامة علي بعد النبي ﷺ نصاً أو إشارة، ويميل إلى هذا التعريف أكثرُ المتقدمين[4]، ومنهم: الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) [5]، والإمام أبو الحسن الأشعري(ت: ٣٣٠هـ)[6]،كما أن الشيخ الشيعي: محسن الأمين[1] – وهو من محققي

---

(١) انظر : الطالقاني (إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس) المحيط في اللغة. تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين.عالم الكتب.بيروت. لبنان. ط١..١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٤٦٠/١٠).

(٢) مصطفى(إبراهيم) المعجم الوسيط .ت: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة .ص(٢٧/١).

(٣) ينظر: محرمي (غلام حسن)، تاريخ التشيع. ترجمة:كمال السيد المجمع العالمي لأهل البيت ، قم .إيران. ط١ ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.ص (٤٣). والموسوي(هاشم) التشيع. الغدير ، بيروت – لبنان ص(٢٤-٤٤). أحمد أمين: ضحى الإسلام. المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . ط١. ٢٠٠٦م –١٤٢٧هـ ص(١٥٢/٣). والبنداري (محمد) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي تقديم : سعيد حوى . دار عمار . عمان. ط٣. ١٤٢٠هـ ص (١٩).

(٤) البديوي (خالد بن محمد).أعلام التصحيح والاعتدال في صفوف الإمامية ط١. ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م(١٣). والقفاري (الدكتور : ناصر) أصول مذهب الشيعة.دار الرضا . مصر. ط٣ . ١٤١٨هـ.ص (١٢٥/١).

(٥) انظر ترجمته عند : الذهبي : (الإمام : شمس الدين)(سير أعلام النبلاء .الرسالة. ط٤. ١٤٠٦هـ ص(٢٦٨/٢٠)).

(٦) انظر : الأشعري :مقالات الإسلاميين (٨٩/١).

